فان قيل جاء في الحديث ما من مولود يولد الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل
صارخا الا مريم وابنها عليهما السلام رواه الشيخان اي لقول ام مريم اني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفي رواية كل ابن ادم يطعن
الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن
فطعن في الحجاب اي وهي المشيمة التي يكون فيها الولد ولعل المراد بجنبه
جنبه الايسر وعن قتادة كل مولود يمسه الشيطان باصبعه في جنبه فيستهل
صارخا الا عيسى ابن مريم وامه ضرب الله لهما حجابا فاصابت الطعنة
الحجاب فلم ينفذ اليهما منه شي ولعل هذا الحجاب هو المشيمة ويحتمل ان يكون
غيرها قلنا جاء عن مجاهد ان مثل عيسى في عدم طعن الشيطان في خصره
حين يولد سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يقال من قبل
الراي وعلى تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسى وامه بالذكر لكان
قبل ان يعلم صلى الله عليه وسلم بان سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام
كعيسى وامه وهذا الكلام يرد بيانه للقاضي عياض للضرر الحسي
في قوله صلى الله عليه وسلم من قال اذا اراد ان ياتي اهله بسم الله اللهم
جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان قدر بينهما في ذلك
الوقت ولد من ذلك الجماع لم يضره الشيطان ابدا ان المراد انه لا يطعن
فيه عند ولادته بخلاف غيره وهذا اي عدم تقييده بنبينا صلى الله عليه وسلم
يجوز ان يكون من خصوصية ابليس فلا ينافي ما تقدم عن الحافظ ابن
حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في ليلتين بوضع عفريت من
الجن يده في فيه على تسليم صحته وصاحب ذلك فلخرج الحسي ومسلم
الطعن من حقيقته وقال المراد به طمع الشيطان في اغوايه وتبعه
القاضي على ذلك وسيأتي في شق صدره صلى الله عليه وسلم كلام يتعلق
بذلك وفي كلام الشيخ محيي الدين ابن العربي اعلم انه لابد لجميع بني ادم
من

٨٧

من العفونة والالم شيا بعد شي الى دخولهم الجنة لانه اذا انتقل الى البرزخ
فلا بد من الالم ادناه سوال منكر ونكير فاذا بعث فلابد من الم الخوف
على نفسه او غيره واول الالم في الدنيا استهلال المولود حين ولادته
عند م
صارخا لما يجده من مفارقة الرحم وسخونته فيضربه الهوى خروجه
من الرحم فيحس بالم البرد فيبكي فان مات فقد اخذ حظه من البلا
وقال بعد ذلك في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام والسلام
علي يوم ولدت معناه السلامة من ابليس الموكل بطعن الاطفال عند
الولادة حين يصرخ الولد اذا خرج من طعنته فلم يصرخ عيسى عليه
السلام بل وقع ساجدا لله حين خرج فليتامل هذا مع قوله ان استهلال
المولود وصراخه حين يولد لحسه الم البرد الذي يجده بعد مفارقة
سخونة الرحم وقوله بل وقع ساجدا يدل على ان سجود نبينا صلى الله عليه وسلم
حين ولد ليس من خصائصه والله اعلم وذكر ان نفرا من قريش منهم
ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جحش كانوا
يجتمعون الى صنم فدخلوا عليه ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فراوه منكسا على وجهه فانكروا ذلك فاخذوه فردوه الى حاله
فانقلب انقلابا عنيفا فردوه فانقلب كذلك الثالثة فقالوا ان
هذا الامر حدث ثم انشد بعضهم ابياتا يخاطب بها الصنم ويتعجب
من امره ويساله فيها عن سبب تنكسه فسمع هاتفا من جوف الصنم
يصوت جهير اي مرتفع يقول، تردى لمولود انارت بنوره،
جميع فجاج الارض بالشرق والغرب، الابيات والى ذلك اشار صاحب
الهمزية بقوله، وتوالت بشرى الهواتف ان قد ولد المصطفى وحق الهنا
اي تتابعت بشارة الهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى
شخصه بان قد ولد المصطفى افتخار على الخلق كلهم وثبت لهم الفرح